وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا هذا ما قال الوالي قال الامام لكن وجدت
التقوى بمعنى اجتناب فضول الحلال وهو ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال انما يسمى المتقون متقين لتركهم ما لا بأس به حذرا مما به بأس يعني لتركهم فضول الحلال
حذرا عن الوقوع في الحرام لان الاشتغال بالفضول يستجر صاحبه الى الحرام بسبب شر النفس
وطغيانها فاحببت ان اجمع بين ما قال علماؤنا وبين ما جاء في الخبر فاقول التقوى هو تنزيه
القلب عن شر لم يسبق عنك مثله بقوة العزم على تركه حتى يصير ذلك وقاية بينك وبين
كل شر والشر ضربان شر اصلي نهي عنه تحريما كالمعاصي وغير اصلي نهي عنه تأديبا وهو فضول
الحلال كالمباحات المأخوذة بالشهوات فالاولى تقوى فرض يلزم بتركها عذاب
النار والثانية تقوى زجر وتأديب يلزم بتركها الحبس والحساب والتعيير واللوم
اما الحساب بان يسأل يوم القيمة عماذا اكتسب وفي ماذا انفق وماذا اريد بذلك والحبس ان
يحبس عن الجنة مدة الحساب في عرصات القيمة بين اهوالها ومخاوفها وكفى بذلك
بلية واما اللوم والتعيير فلترك الادب كمن اجلس على مائدة الملك وترك الادب
فانه يعير بذلك ويلام وان كان الطعام له مباحا فمن اراد ان يلجم النفس بلجام التقوى
فعليه بمنعها عن كل معصية وصيانتها عن كل فضول وليراع اعضاءه الخمسة التي هي
الاصول وهي العين ١ والاذن ٢ واللسان ٣ والقلب ٤ والبطن ٥ فيصونها عن كل ما يخاف منه

ضررا

ضررا في امر دينه من معصية وحرام وفضول واسراف واذا حصل صيانتها فمرجو ان يكفيه الله
تعالى شر سائر اركانه اما العين فعليك بحفظها فانها سبب كل فتنة وآفة قال الله تعالى
قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون
قوله ازكى لهم اي اطهر لقلوبهم وانمى لخيرهم لان الزكوة في الاصل النمو فنبه على ان غض
البصر يطهر القلب ويكثر الطاعة واياك ان تغفل عن قوله ان الله خبير بما يصنعون
فكفى به تهديدا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النظر الى محاسن المرأة سهم
مسموم من سهام ابليس فمن تركها اذاقه الله تعالى طعم عبادة تسره ومن امتنع عن النظر الى
ما لا يعنيه يجد لذة العبادة وحلاوتها في القلب وصفوة لم يجدها قبل ذلك وهذا مجرب
ثم انظر الى كل عضو لماذا يصلح وماذا ينتظر له فعلى حسب ذلك صنه فان الرجل
للمشي في رياض الجنة وقصورها واليد لكأس الشراب وتناول الثمار والعين للنظر الى آلاء
رب العالمين والى رب العالمين وليس في الدارين كرامة اجل من هذا فحقيق لشيء ينتظر
ويرجى له مثل هذه الكرامة ان يصان ويحفظ ويعز ويكرم واما الاذن فعليك
بصيانتها عن استماع الخنا والفضول لان المستمع شريك المتكلم ولانه يهيج الخواطر
والوساوس والكلام الذي يقع في القلب كالطعام الذي يقع في الجوف فمنه الضار
ومنه النافع ومنه الغذاء ومنه السم بل بقاؤه اكثر واما اللسان فعليك بحفظه

Copyright © King Saud University